اليهودية الأوروبية، وأغفلوا تماماً شمال أفريقيا والشرق الأوسط، باستثناء فلسطين بالطبع. وفي أعقاب حرب ١٩٤٨ وخلق دولة اسرائيل، واجهت القيادة الصهيونية مشكلات النقص في الأيدي العاملة في جميع القطاعات من الزراعة إلى الصناعة إلى الجيش الخ... ولم تكن الهجرة من أوروبا وأميركا كافية. في هذه الأثناء، كانت المجتمعات اليهودية في العالم العربي تحصد النتائج السيئة لنزاع لم تكن طرفاً فيه. وهكذا تدفقت هجرة يهود العالم العربي بعشرات الآلاف إلى اسرائيل، مدفوعة بالدعاية الصهيونية والجهود النشيطة للوكالة اليهودية. وفي غضون فترة قصيرة (من ١٩٤٨ إلى ١٩٥١) هاجر ثلث مليون يهودي من البلدان العربية إلى اسرائيل.

ما هي صورة الاسرائيلي في الغرب وفي اسرائيل نفسها؟ إنها بالتأكيد صورة اليهودي الأشكنازي: فهو أشقر، أزرق العينين، ومفتول العضلات. لكن هذه «الصورة» ليست دقيقة من ناحية، وليست مفاجئة من ناحية أخرى، وإليكم الأسباب: إنها ليست دقيقة لكونها تتجاهل أن غالبية يهود اسرائيل هم من اليهود الشرقيين؛ لكنها مع ذلك لا تثير الدهشة باعتبار أن الاسرائيلي الذي يبرز في وسائط الاعلام ويهيمن شكله على وسائل الاتصال هو اليهودي الاشكنازي.

على الصعيد النظري، تعلن ايديولوجية اسرائيل أنها دولة لجميع اليهود، وأنها أنشئت لحل مشكلات اللاسامية والمظالم التي أنزلت باليهود. لكن الواقع شيء آخر. الواقع هو سيطرة اليهود الأشنكاز على اليهود الشرقيين. إن دمج السكان وتكاملهم، أو بعبارة أخرى إيجاد أسس التماسك المجتمعي، يمثل سياسة رشيدة؛ حيث أنها تقلل من عوامل النزاع الاجتماعي التي تهدد وحدة المجتمع بالتمزق. لكن المشكلة في إسرائيل تتخذ منحى عويصاً، لأن الطبقة الأدنى، عرقياً، هي أكثرية السكان. وفي معظم الحالات الأخرى، لا يكون بمقدور الجماعات الهامشية أن تشكل أي تهديد جدّي للوضع القائم. أما في اسرائيل فإن متطلبات الحد الأدنى من النزوع نحو الدمج الاجتماعي تتطلب لا محالة تسليم الأكثرية «الشرقية» بمفاهيم فئة الاشكناز الحاكمة، وبأعرافها الاجتماعية. وان ايديولوجية هذه الفئة الإثنية المهيمنة تتضمن فكرة المساواة، أو المساواة في الفرص على الأقل. ومن هنا بالضبط تنشأ المشكلة التي يجابهها المجتمع: فاليهودية «الشرقية» تمثل الأغلبية من جهة، وتشكل طبقة أدنى مظلومة من جهة أخرى.

## القسم الرابع: يهود الشمال الأفريقي في إسرائيل

وجد اليهود غير الأوروبيين أنفسهم في اسرائيل مواطنين في دولة غريبة عن أجوائهم وتربيتهم وتقاليدهم، ووجدوا أنفسهم مصنّفين في كتلة مميزة لها اسم: «اليهود الشرقيون». وبينما رأى اليهود الأوروبيون الذين هم الآباء المؤسسون، مستقبل اسرائيل من منظور أنها دولة «عصرية، غربية» كان اليهود الشرقيون يكابدون أزمة هوية جماعية. وفي حين ارتأى اليهود الأوروبيون رمز يهوديتهم مجسداً في «بلد كل اليهود»، فإن معظم اليهود العرب التحقوا بهذا البلد لاعتبارات دينية. وفي الدراسة المقارنة التي أجراها بن سيمون ــ دوناث، يتبين أن اليهود غير الأوروبيين يعيدون سبب مجيئهم إلى اسرائيل إلى